إيقاع الجناس في القرآن الكريم

الأستاذ المشرف: د. بولمعالي النذير
أ(ة). سهام عماد
جامعة يحي فارس المدية– الجزائر

ملخص:

لفت إيقاع القرآن الكريم انتباه الكثير من الباحثين على مرّ العصور، إذ تعددت الظواهر الفنية التي تصنع فرادة الإيقاع القرآني وتميزه بتعدد موضوعات القرآن الكريم ومراميه، يحاول هذا البحث الموسوم بــ" **إيقاع الجناس في القرآن الكريم** " كشف مواطن الجمال الإيقاعي الذي يضفيه الجناس بشتى أنواعه، مما يمنح القرآن الكريم عذوبة وسحرا لا يقاوم، كما أنه يحدث في نفس المتلقي ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة.

Abstract:

Throughout ages, the rhythm of the Qur'an caught attention of many researchers. Many artistic phenomena created the authenticity of the Qur'anic and its distinction in the different topics and its goals. This research untitled as **"The rhythm of homophones in the holy Quran**" seeks to unveil the rhythmic beauty of alliteration, that adds in its various types and give the Holy Qur'an an irresistible delightfulness and charm. It also causes in the psychology of the listener a tendency to listen carefully and enjoy the delightful tune.

مقدمة :

يعدّ الجناس مظهرا من مظاهر إيقاعية اللغة العربية، ومحسنا بديعيا من أشهر فنون البديع؛ إذ عرف الجناس بعظم موقعه في البلاغة وجلال قدره في الفصاحة ولولا ذلك ما أنزل الله كتابه المجيد على هذا الأسلوب، ولا اختاره له كغيره من سائر أساليب الفصاحة، كما أنّه عدّ من ألطف مجاري الكلام ومن محاسن مداخله.

احتفى علماؤنا القدامى بهذا النمط الإيقاعي وأفردوا له فصولا ومباحث عديدة تضمنتها أمهات كتبهم، وقد نشأت اختلافات كثيرة بين الدارسين والباحثين ولاسيما علماء البلاغة فيما يخص حدّ الجناس وكذا حصر الأنواع التي تندرج في صلبه ولكن ما يهمنا في بحثنا هذا الجمال الإيقاعي الذي يضفيه الجناس على النص الكريم بغض النظر عن مفهومه وأنواعه.

حدّ الجناس:

الجنس لغة: الضرب من الشيء، وهو أعم من النوع والمجانسة: المماثلة وسمي هذا الوجه البديعي جناسا لما فيه من المماثلة اللفظية ولأنّ حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد[1] .

- عرّف أقطاب البديع الجناس بعبارات مختلفة اللفظ متفقة المعنى:

---

[1] أحمد أحمد فشل: علم البديع رؤية جديدة، دار المعارف، القاهرة ، 1996، ص161

ولنبدأ بحدّ **ابن المعتز** للجناس؛ لأنّه أول من نحا هذا النحو في الجناس وجمعه، ولم تكن القدامى تعرف هذا اللقب، يدل على ذلك ما حكي عن **رؤبة بن العجاج وأبيه** كما ذكر **ابن رشيق**[1].

قال ابن المعتز: " الجناس هوإن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف فيه الأصمعي كتاب الأجناس عليها ".[2]

وحدّ **قدامة بن جعفر** الجناس قائلا: "المجانس أن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق "[3] .

وقال **العسكري** معرفا الجناس: "الجناس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألف الاصمعي في كتاب الأجناس ...".[4]

أما **السيوطي** فعرف الجناس وحدد فائدته الإيقاعية وهذا ما يهمنا في بحثنا هذا قائلا: "الجناس هو تشابه اللفظين في اللفظ... و فائدته الميل إلى الإصغاء

---

[1] ابن رشيق القيرواني: العمدة – في محاسن الشعر، وأدبه، ونقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، ط5، سوريا،1981، ص 331

[2] ابن المعتز: كتاب البديع ، تح: عرفان مطربي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط01، بيروت، لبنان2012، ص36.

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط؟، ص163

[4] العسكري: كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر–، ط1، ص249

إليه، فإنّ مناسبة الألفاظ تجدّد ميلا وإصغاء إليها؛ ولأنّ اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوق إليه".[1]

فالسيوطي يرى أن توارد اللفظين المتجانسين يحدث إيقاعا جميلا، فتميل أذن المتلقي إلى الإصغاء وترتاح نفسه إليه، وتلك هي الفائدة المرجوة من هذا النمط الإيقاعي.

يعد **ابن الأثير** من أكثر البلاغين القدامى عمقا في الوقوف عند موضوع الجناس الذي استهواه كثيرا فقال عنه: "التجنيس غرة شادخة في وجه الكلام، وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه فغربوا وشرقوا ولا سيما المحدثين منهم".[2]

وعرفه قائلا: " أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا "[3].

وعرف **السكاكي** الجناس قائلا: " هو تشابه اللفظين في اللفظ ".[4]

وعرفه **الخطيب القزويني**: " بأنّه تشابه اللفظين في اللفظ ".[5]

---

[1] جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص303.

[2] ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر –في أدب الكاتب والشاعر– ج1، دار النهضة، القاهرة، مصر، ص262

[3] المرجع نفسه، ص262

[4] السكاكي: مفتاح العلوم، تحـ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص539

[5] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة – المعاني والبيان والبديع–، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص393

ما نستنتجه من التعريفات السالفة الذكر أن جلّ البلاغين القدامى اتفقوا على أنّ الجناس " اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع الاختلاف في المعنى".

أنواع الجناس:

الجناس ضربان وينضوي تحت كل ضرب أنواع عديدة اختلف العلماء في تسميتها وحصرها وفيما يلي نتناول أهمها في إيجاز:

الضرب الأول: الجناس التام:

وهو إن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها و هيأتها وترتيبه [1].

الجناس التام ينقسم بدوره إلى قسمين:

الجناس التام المماثل: وهو إن يكون لفظا الجناس من نوع واحد، أي أن يكونا اسمين أو فعلين أو حرفين[2].

ومن أمثلته في الكتاب العزيز قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ ﴾ الأنفال: ٧٠

تمثل الجناس التام المماثل في لفظتي **(خيرا – خيرا)**؛ إذ وردت اللفظتان متماثلتين في الحروف؛ بيد أن كل لفظة أدت معنى مختلفا داخل سياقها "فخير الأولى يقصد به الايمان والعزم على طاعة الله ورسوله في جميع التكاليف، أما

[1] المرجع نفسه، 393

[2] المرجع نفسه، ص393

خير الثاني فالمراد به الخلف مما أخذ منهم في الدنيا وقد يكون المراد من هذا الخير ثواب الأخرة "[1].

فتعدد معاني النص أعفى التعبير من الرتابة، وحول ذهن المتلقي إلى تخيل جمال الإيقاع وعذوبته وكل ذلك صنعه حضور الجناس التام وبالأحرى الجناس التام المماثل، وقد أفاد الجناس في الآية السالفة الذكر غرض التوكيد أي توكيد الخير في نفوس المتلقين.

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الروم: ٥٥

نلمس الجناس التام المماثل بين لفظتي **(الساعة – ساعة)**؛ إذ نلاحظ تماثلا في حروف الكلمتين غير أنّ كل لفظة حملت دلالة معينة فلفظ **(الساعة)** قصد به يوم القيامة بينما **(ساعة)** الثاني فأريد به المدة الزمانية، حيث منح الجناس المماثل الآية الكريمة ترددات إيقاعية واضحة تعكس موقف الكافرين من هول وفزع يوم القيامة.

الجناس التام المستوفي: وهو ما كان بين لفظين مختلفين: أي اسم وفعل أو اسم وحرف أو فعل وحرف[2].

---

[1] محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي – مفاتيح الغيب– ، ج15، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص212

[2] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق،ص393

من أمثلته قوله تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النمل: ٤٤

وقع الجناس التام المستوفي في الآية الكريمة بين لفظتي (**أسلمت – سليمان**)، مما أعطى الآية الكريمة دفقا إيقاعيا مميزا صنع سحره ذاك التماثل بين حروف الفعل **أسلمت** والاسم **سليمان**.

الضرب الثاني: الجناس غير التام (الناقص):

الجناس الناقص أشرنا إليه سابقا هو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في أنواع الحروف أو أعدادها أو هيآتها أو ترتيبها.

وينطوي تحت هذا الضرب من الجناس أقسام عديدة لعلّ من أبرزها ما يلي:

جناس الإبدال:

جناس الابدال هو استبدال صوت بصوت آخر مع المحافظة على باقي الأصوات الأخرى مشتركة بين الكلمتين المتجانستين.

وقد سمى **الزركشي** هذا النوع من الجناس جناسا لاحقا، وعرفه بقوله: " وإما لاحق، بأن يختلف أحد الحرفين "[1].

---

[1] بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحـ أبي الفضل الديماطي، 2006م، دار الحديث، ص903

ومن أمثلته قوله عزّ وجلّ:

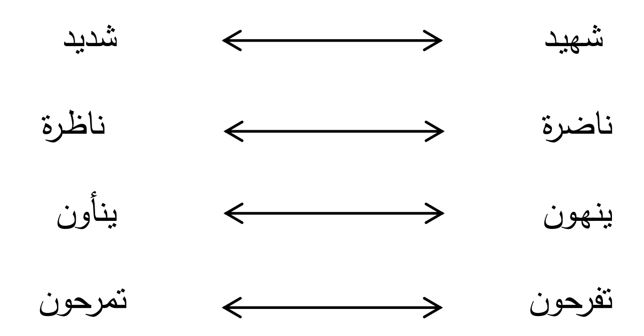
أ – ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ
٨ ﴾ العاديات: ٦ – ٨

ب – ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ ﴾ القيامة: ٢٢ – ٢٣

ج – ﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٢٦
وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧ ﴾ الأنعام: ٢٦ – ٢٧

د – ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ٧٥
﴾ غافر: ٧٥

إذا تأملنا الآيات السابقة نلتمس ذاك الجمال الإيقاعي الذي أحدثه الإبدال بين الثنائيات المتجانسة:



لم يقيد **الزركشي** الإبدال بين المتجانسين بالتقارب ولا التباعد بل اكتفى فيه بأن يختلف أحد الحرفين بينما ميز القزويني – على أساس معياري التقارب والتباعد– بين نوعين منه هما المضارع واللاحق[1].

وسواء تقارب الحرفان أو تباعدا فإنّ جناس الإبدال يمنح إيقاعا عذبا نظرا للتشابه شبه التام بين اللفظين المتجانسين حيث إن اختلفا في الحروف اشترط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف.

جناس المضارعة:

أصل المضارعة كما يرى القزويني هوإن تتقارب مخارج الحروف[2] .

فجناس المضارعة هو تقارب مخارج الحروف بين المتجانسين ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ﴾ الجن: **٢٣ – ٢٥**

نلمس الجناس في لفظتي **(أبدا – أمدا)**؛ إذ نلاحظ تقاربا في مخارج الحروف بين اللفظين المتجانسين، حيث أحدث جناس المضارعة نغمة إيقاعية تعلو وتتخفض يصحبها ضغط على الشفتين متأت من نغمة الأصوات نفسها، فالجناس يربط زمنيين متضادين(أبدا) زمن غير منته، و(أمدا) زمن منته بما

[1] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص397

[2] المرجع نفسه، ص397

ينسجم مع يقين الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ذلك اليوم آت لا محالة؛ لأنّه قد برز الوعيد به ممن لا يخلف الميعاد.

ومن أمثلته أيضا قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾ **النساء: ٨٣**

تمثل الجناس في لفظتي (**أمر**–**أمن**) فاتفق الوزن واختلف التركيب بحرف واحد هو حرف(**الراء**) في لفظة **أمر** وحرف (**النون**) في لفظة **أمن** وهومن جناس المضارعة، ونرى اللفظتين على الرغم من التقارب الصوتي في حروفهما إلا أنّ الدلالة تختلف من لفظة إلى أخرى، عمل الجناس في الآية السابقة على العدول باللفظ من معنى إلى آخر لتصوير حالة العتاب الذي خاطب به الله عزّ وجلّ المسلمين بسبب تسرعهم في إذاعة الأخبار، هذا الأمر عبّر عنه النص القرآني أصدق تعبير بفضل وجود الجناس المضارع

فجمع جناس المضارعة بين الطرفين بإيقاع بطيء ناتج عن تردد صوت (**النون**) الذي جاء على شكلين الأول هو(**النون الكاملة**) في (**الأمن**) أما الشكل الثاني فهو (**التنوين**) في (**الأمر**) الذي خفف من شدة الإيقاع الترددي لصوت (**الراء**) فانبعث الإيقاع المتجانس مشبعا بنغمة تنطوي على تأنيب خفي موجه إلى المسلمين بسبب تسرعهم في إذاعة الأخبار، فمهد الجناس بإيقاعه العقل البشري لاستقبال التصرف الأمثل في مثل هذه الأمور، فالتماثل والتقارب بين حروف

الكلمتين منح النص دفقا موسيقيا تعبيريا زاد من ثراء المعنى وزخمه، وزرع في نفس المخاطبين الدهشة والإعجاب.

الجناس اللاحق:

وهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه أي يكون الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف متباينين في المخرج سمي بذلك لأنّ أحد اللفظين ملحق بالآخر في الجناس باعتبار جلّ الحروف[1] .

ومن أمثلة الجناس اللاحق قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴿٣﴾ ﴾ القلم: ٢ – ٣

ظهر الجناس اللاحق في لفظتي**(مجنون – ممنون)**، حيث تماثل اللفظان واتفقا في الوزن واختلفا في التركيب بحرف واحد هو(**الجيم)** و**(الميم)** فعدل التعبير إلى معنى مغاير للمعنى السابق يؤكد ذلك دلالة اللفظتين فضلا عن طبيعتهما الموسيقية فاللفظة الأولى**(مجنون)** ذات موسيقى قوية مدوية بفضل قوة حروفها، وشدتها لتعبر عن فظاعة وشناعة ما ادعوه في رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم، والصاق صفة الجنون ليتواشج مجيء الحروف الشديدة مع إيراد التعبير بصيغة النفي لينفي عن رسوله الكريم هذا الافتراء يقابل ذلك تضاد، واختلاف في اللفظة الثانية **(ممنون)**؛ إذ جاءت حروفها سهلة لينة لتمنح النص إيقاعا محببا تستلذ النفوس لسماعه فانتقل التعبير من سياق القوة والشدة في

[1] علي الجندي: فنّ الجناس، – بلاغة – أدب – نقد –، دار الفكر العربي، ص136

الطرف الأول إلى سياق اللين والسهولة في الطرف الثاني عبر تماوج في الحركة والنغم.

جناس الاشتقاق:

جناس الاشتقاق هو ما توافق فيه اللفظان في الحروف الأصلية مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى أو هو ما جمع ركنيه أصل واحد في اللغة ثم اختلفا في حركاتهما وسكناتهما[1].

من أمثلته قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦

وقع جناس الاشتقاق بين لفظتي **(دعوة – الداع)** وقد اشتقا من أصل لغوي واحد وهو**(دعا)**، أضفى اجتماع أصوات المد الطويلة المفتوحة والمكسورة والمضمومة نغما جميلا ومحببا فالآية الكريمة احتوت أسلوبا رقيقا وعذبا عن طريق الإيقاع البطيء فزرعت في نفس الداعي الطمأنينة والسكينة والرحمة، وكل ذلك يقرب المسافة بين الربّ الكريم والعبد الداعي والطامع برحمة خالقه فنلاحظ تواشجا واضحا بين اللفظة المستعملة ودلالتها التعبيرية.

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٣

---

[1] علي الجندي: فنّ الجناس، المرجع السابق، ص114.

تمثل جناس الاشتقاق في لفظتي(**مناديا**) وهو اسم فاعل، ولفظة (**ينادي**) وهو فعل مضارع واللفظتان اشتقا من(**النداء**).

فالتقارب الصوتي بين اللفظتين والترديد النغمي للألفاظ كان لغرض مهم أفاد التوكيد أي تأكيد علو صوت المنادي عند ذكر الإيمان.

ومن أمثلته كذلك قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾ **القمر: ٦**

وقع جناس الاشتقاق بين الفعل(**يدع**) والاسم (**الداعي**) واللفظتان يعودان إلى جذر لغوي واحد (**دعا**)، أحدث جناس الاشتقاق في الآية السابقة إيقاعا شديدا يوحي بصورة دقيقة ومرعبة لأهوال يوم القيامة.

جناس القلب:

يسمى أيضا الجناس المقلوب والجناس المخالف والمعكوس وجناس العكس حدّه "ان يتفق الركنان في نوع الحروف وعددها وهيئتها "شكلها" ويختلف في الترتيب فقط"[1].

وأطلق **ابن أبي الإصبع** مصطلح تجنيس العكس على جناس القلب وهو عنده: " أن تكون إحدى كلمتيه عكس الأخرى بتقديم بعض الحروف على بعض".[2]

[1] علي الجندي: فنّ الجناس، المرجع السابق، ص101.

[2] ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحـ حنفى محمد شرف، ص.108.

كقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ﴾ طه: ٩٤

جناس القلب وقع بين لفظتي **(بين – بني)**، نلاحظ أنّ كل لفظ احتفظ بمادته الصوتية؛ غير أنّه حدث تقديم وتأخير لمواقع الأصوات داخل اللفظين المتجانسين مما منح الآية الكريمة أبعادا جمالية إيقاعية أخاذة.

جناس التصحيف:

في هذا النوع من الجناس النقط تكون الفارق بين الكلمتين المتجانستين ويسميه بعض البلاغيين جناس الخط وهو " ما تماثل ركناه خطا واختلفا في النطق"[1].

ومن امثلته قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ الشعراء: ٧٩ – ٨٠

نلمس جناس التصحيف في لفظتي **(يسقين – يشفين)** فالنقط هي التي صنعت الفارق بين اللفظتين المتجانستين؛ حيث أضفى تواشج رخاوة صوت الفاء المهموس مع شدة صوت القاف المجهور جمالا موسيقيا مميزا في الآية الكريمة ومنحها شحنات إيقاعية تطرب الأذان وتستلذ لوقعها.

[1] علي الجندي: فنّ الجناس، مرجع سابق، ص 140 .

الجناس المحرف: الجناس المحرف هو ما اختلف فيه اللفظان في هيئات الحروف " حركاتها وسكناتها" أي مع التساوي في نوعها وعددها وترتيبها سواء أكانا من اسمين أو فعلين أومن اسم وفعل أومن غير ذلك فإنّ القصد اختلاف الحركات[1] .

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٩

يظهر الجناس بين لفظتي(**تَظلمون – تُظلمون**) وهو قائم على اختلاف الحركة فالطرف الأول هو لفظة (**تَظلمون**) بفتح التاء، أما الطرف الثاني فهو لفظة(**تُظلمون**) فجاءت بضم التاء، وهنا لعب الجناس دوره في خروج اللفظ من معنى إلى معنى آخر يناقض المعنى الأول على الرغم من تطابق اللفظتين شكلا وعدد أحرف، فمنح جناس التحريف النص عذوبة موسيقية صنعها الترجيع النغمي الذي مثّل ملمحا إيقاعيا أخاذا جاء عن طريق تكرار الفعل نفسه، فلين (**الفتحة**) وشدة (**الضمة**) انسجم مع المعنى فظلم الإنسان لغيره يكون أخف وطأة على الظالم، من وقع الظلم على النفس من الغير، فعادل الجناس بإيقاعه بين الطرفين، فوجود الطرف الأول وتحقق العدل فيه أساس لوجود وتحقق العدل في الطرف الثاني على نحو متوازن وهذه هي سنن العدل.

ومن أمثلته كذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ

[1] المرجع نفسه، ص87.

وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ النساء: ١٣٦

نلمس الجناس المحرف بين الطرف الأول(**آمَنوا**) بفتح الميم بمعنى التصديق، والطرف الثاني (**آمِنوا**) بكسر الميم بمعنى الثبات والدوام بلفظتين متساويتين في اللفظ مختلفتين في الوزن عمل الجناس المحرف في الآية الكريمة على إبراز الإيقاع المتراوح بين لين وشدة لاختلاف درجة الإيقاع باختلاف حركة الميم (**الفتحة**) في الطرف الأول (**آمَنوا**) بما ينسجم مع دلالة الإيمان العامة وحركتها في الطرف الثاني (**الكسرة**) (**آمِنوا**) بما ينسجم مع الشدة المتأتية من صيغة الأمر الإلهي فاختلاف الحركة أدى إلى اختلاف الدلالة مما جعلها أكثر إيحاء في تحقيق الغرض المطلوب من النص عبر الخصائص الصوتية التي حملها.

خاتمة:

توصلت بعد هذه الدراسة – إيقاع الجناس في القرآن الكريم – إلى جملة من النتائج لعلّ من أبرزها ما يلي:

- اهتمام الدارسين والباحثين بحدّ الجناس على اختلاف مشاربهم وحقولهم المعرفية (بلاغيين، علماء الاعجاز، مفسرين...) يعكس بجلاء قيمة الجناس الإيقاعية والبلاغية.
- اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع الاختلاف في المعنى هو المفهوم الذي استقر عليه جلّ العلماء في حدّهم للجناس.

- جناس الإبدال يمنح النص الكريم إيقاعا عذبا نظرا للتشابه شبه التام بين اللفظين المتجانسين بغض النظر عن معياري التقارب والتباعد.
- يمنح الجناس بشتى أنواعه النص القرآني دفقا موسيقيا يزيد من ثراء المعنى وزخمه ويزرع في نفس المتلقي الدهشة والإعجاب.
- يحدث الجناس إيقاعا جميلا تميل أذن المتلقي إلى الإصغاء وترتاح نفسه إليه.
- الجناس من الحلى اللفظية والألوان البديعية التي تضفي رونقا وجمالا خاصا على النص القرآني، فهو يلعب دورا مهما وبارزا في صنع سحر الإيقاع القرآني وتفرده.

المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم
- ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحـ: حنفى محمد شرف.
- ابن المعتز: كتاب البديع ،تحـ :عرفان مطربي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1 ، بيروت، لبنان، 2012.
- ابن رشيق القيرواني: العمدة – في محاسن الشعر وآدابه ونقده –، تحـ :محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل ط5، سوريا،1981.
- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر – ط1.
- أحمد أحمد فشل: علم البديع – رؤية جديدة –، دار المعارف، القاهرة، 1996.
- بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحـ: أبي الفضل الديماطي، دار الحديث، 2006م.
- جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، مجلـ1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1988.
- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة –المعاني والبيان والبديع–، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- السكاكي: مفتاح العلوم، تحـ: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر – في أدب الكاتب والشاعر–، ج1، دار نهضة مصر للطبع والنشر،– الفجالة– القاهرة.
- علي الجندي: فنّ الجناس – بلاغة – أدب – نقد –، دار الفكر العربي.
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي – مفاتيح الغيب– ، ج15، دار الفكر، ط1،بيروت، لبنان، 1981.